(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2024 (آذار), مجلد 2,عدد 1 ,الصفحات 42-54

قراءة في موقف شعراء الأندلس من تسلط البربر واليهود

م.د. ناجـــي حســـين مكطـــوف [1]*
[1]*كلية التربية الأساسية, جامعة سومر, ذي قار, العراق*

الملخص

يدرس البحث الدور الكبير الذي قام به الشاعر العربي في مواجهة التسلط الذي مارسه البربر واليهود في الأندلس، فقد كان له موقفه الواضح والصادق إزاء كل ما جرى من أحداث مرّ بها المجتمع الأندلسي، وقد عمل على رفضها والوقوف ضدها، فكان موقفا شجاعا اتّجاه كل المحاولات التي قام بها البربر في تفتيت وحدة الأندلس، وهذا ما كان محور مبحثنا الأول، فقد زرع هؤلاء الفرقة بين أمراء الدولة الأموية بانتصارهم لأمراء على حساب أمراء آخرين، واستغلوا في هذه الفترة الضعف والاقتتال الداخلي بين أمراء هذه الدولة، ليكملوا على ما تبقى منها في الفتنة الكبرى التي جعلت الأندلس دويلات يحكمها ملوك متفرقون عرفوا بملوك الطوائف. كذلك تسليمهم أمور العباد ـــ حينما حكموا غرناطة ـــ بيد اليهود، الذين تحدثنا عنهم في المبحث الثاني، فقد عاثوا فيها فسادا، فوقفنا عندهم لنبين موقف الشعر منهم، إذ حاولوا وبمساعدة الحكام البربر وغيرهم من الرؤساء الحط من شأن المسلمين فيها والنيل من الإسلام بكل الطرق، فأصبحوا يتحكمون برقاب الناس وقوت حياتهم، إلى أن جاء الصوت شعرا في الخلاص منهم بثورة تجتثهم وتخلص الناس من شرورهم، فكانت هذه الثورة بتأثير قصيدة ألهبت المشاعر وحركت السيوف فكانت النهاية التي لابد منها.

الكلمات المفتاحية: موقف الشعر ـــ التسلط ـــ البربر ـــ اليهود ـــ الأندلس.

A reading of The attitude of the Andalus poets towards the domination of Barbars and Jews

Lecturer Dr. Naji Hussein Makttoof[1]*
[1]college of Basic Education , University of Sumer, Thi-Qar, Iraq

Abstract

The research studies the great role played by Arab poetry in confronting the tyranny practiced by the Barbars and Jews in Andalusia. The Arab poet had a clear and honest attitude regarding all the events that took place that Andalusian society went through, and he worked to reject them and stand against them. His position was a courageous position towards all. The attempts made by the Barbars to fragment the unity of Andalusia, This was the focus of our first section of the research. These people created division among the princes of the Umayyad state by their victory for princes at the expense of other princes, and in this period they took advantage of the weakness and internal fighting among the princes of this state, to continue what remained of it in the great strife that turned Andalusia into states ruled by separate kings. They were known to blame the sects, as well as their handing over the affairs of the people - when they ruled Granada - into the hands of the Jews, who we talked about them in the second section, who wreaked havoc on it. To stand at them and see the attitude of poetry towards them, as the Jews, with the help of the Barbars rulers and other leaders, tried to degrade the status of Muslims there and undermine Islam in every way. so they began to control the necks of the people and the livelihood of their lives, until the voice came as poetry of getting rid of them through a revolution it uproots them and rids people of their evils. This revolution was influenced by a poem that inflamed feelings and Moved swords, and was the desired end for them.

Keywords: The attitude of poetry – domination - Barbars – Jew - Andalus.

* **Email address: Aldelfi69@Gmail.com**

المقدمة:

يعد فتح الأندلس حدثا هاما في تاريخ المسلمين؛ لما لهذا الفتح من آثار عميقة في نفوسهم، فبعبورهم البحر والنصر الكبير الذي حققوه وإرسائهم لدعائم حضارة مازالت شاخصة لهذا اليوم، كل هذا يمكن أن يكون مدعاة للفخر، فهم قد وصلوا إلى أصقاع جديدة واستطاعوا أن يحكموا هذه الأرض، وأن ينشروا الإسلام فيها فضلا عن كل ما بنوه من تمدن ومُثل وعادات وتقاليد لازالت تسود حتى يومنا هذا.

كان لسياسة التسامح الديني التي عمل بها الحكام الأمويون في الأندلس في بداية دخولهم مع من شاركوهم العيش في هذه البلاد أثرها الكبير، فقد "كانت الروابط القوية تشدّ بعضهم إلى بعض في أغلب الأحيان، وتطبعهم بالطابع الأندلسي المميز. فقد كانت هناك دائما البيئة المشتركة والثقافة المشتركة، وقد كانت هناك غالبا الحكومة الموحدة والسياسة الموحدة"[1]، كل هذا الاستقرار السياسي كان له انعكاساته على الحياة الاجتماعية، إذ ""رأت العناصر المكونة للشعب الأندلسي أن الخير كل الخير في ترك العنصرية جانبا، فاندمجوا في المجتمع الأندلسي الكبير اندماجا توحد معه هذا المجتمع وامتزجت عناصره واختفت ـــــ أو كادت ـــــ تلك العنصرية المختلفة من عربية وإسبانية وبربرية..."[2] لذا ومن خلال كل هذا يمكن عدّ هذه المدة من الحكم من أزهى العهود التي عاشتها الأندلس.

إلا أن هذا الحكم والاستقرار في الأندلس لم يدم طويلا فقد تمزقت هذه الوحدة التي عاشها العرب والبربر وأهل الذمة على السواء، ليسكن الألم والحرقة مكان الجمع والوئام الذي كان يسود بينهم بنهاية حكم الأمويين الذين تقاتل أمراؤهم فيما بينهم لتضعف دولتهم وتموت أخيرا، فتأتي فتنة البربر لتقضي على ما تبقى من هذه الدولة، فيأتي بعدهم أمراء الأندلس الذين أُطلق عليهم ملوك الطوائف ليتنافسوا ويتقاتلوا فيما بينهم لتكون الفرقة والصراع على الحكم بديلا لكل أشكال الوحدة التي عاشتها هذه البلاد تحت الحكم الإسلامي الموحد. فكان للشعر موقفه "يفضح تصرفاتهم، ويكشف زيفهم وخداعهم"[3].

رافق التمزق الذي مرّت به الأندلس في فترة ملوك الطوائف الضعف والهوان فقد اضطر الكثير منهم ـــــ ولكي يحافظ على ملكه ـــــ أن يدفع الجزية للحكام من النصارى، وظل التنافس والتناحر هو سيد الموقف بين هؤلاء الحكام الذين استطاع النصارى من اقتطاع الكثير من الأجزاء من مملكاتهم، فضلا عن تسلط وسيطرة الملوك على مدن ملوك آخرين، كل هذا دفع يوسف بن تاشفين إلى اجتياز البحر لنصرة هؤلاء الملوك الذي طلبوا النصرة والمساعدة بعدما اشتد حصار النصارى عليهم، فاستطاع التغلب على الأعداء من النصارى وإرجاع ما سُلب منهم من مدن، وكان هذا إشعارا وإنذارا ببداية حكم جديد في الأندلس وعهد جديد من عهودها ألا وهو عهد المرابطين.

ولم يكن الأدب لينفصل عن السياسة، فقد دأب الشعراء يدافعون بشعرهم عن الجماعات التي يعيشون وسطها، فمع وجود قضايا شخصية تتطلبها حياة الشاعر ومعها تتحدد رؤيته لتلك القضايا، إلا أن كثيرا من الشعراء كانوا أكثر إيثارا في الدفاع عن مجتمعاتهم التي ينتمون إليها، بدلا من دفاعهم عن قضاياهم الشخصية، فمع حمله لهمومه الشخصية الذاتية يعد كذلك الصوت الصادح في التعبير عن هموم وآلام مجتمعه والذب عنه حينما يستدعي الظرف الرد الكلامي. وبقي هذا الدور منوطا بهذا الشاعر مع تطور الحياة وتقدم العصور، ولا سيما حينما تعلق الأمر بمبدأ العقيدة في العصر الإسلامي، إذ صار دور الشاعر كبيرا في الذود عن الرسول والرسالة وفي دحض كل تخرصات المشركين، وازدادت مسؤوليته لتصبح دفاعا عن العقيدة والدين الجديد وما جاء به من قيم وتعاليم.

استمر هذا الدور للشاعر في مناهضة كل أشكال الظلم والفساد على مر العصور، وقد كان لشعوره بآلام وآهات المجتمع الذي يعيش في وسطه أثر كبير في جعله صوتا معبرا عن الرفض للتسلط والقهر والاستبداد، وقد كان لكل شاعر طريقته

الخاصة في هذا الدفاع وعلى قدر الجرأة التي يمتلكها في المواجهة، وكان من الطبيعي ألّا يختلف شعراء الأندلس عن الشعراء المشرقيين حينما يتعلق الأمر بمجتمعهم، وما يلاقيه أبناء ذلك المجتمع من تسلط بعض الجهات الحاكمة، ونعني بذلك البربر واليهود ومن كان يقف وراءهم من كبار قومهم حينما استغلوا ضعف الدولة الأموية في الأندلس، فوقفوا مع بعض أمراءها ضد بعض، وما تلى ذلك في الفتنة الكبرى التي أشعلوا فتيلها كذلك، وحينما تفرقت الأندلس كان لهم مثلما كان لغيرهم من الملوك والحكام مدنا حكموها، فحكموا غرناطة وما جاورها في زمن ملوك الطوائف، وأذاق حكامهم الرعية من العرب والسواد الأعظم من قومهم البربر الظلم والعدوان وتسلطوا عليهم ، بل سلطوا عليهم اليهود ولم يراعوا فيه الصلة والدين والتعاليم الإسلامية، إذ هدد هذا الواقع سِلم هذه المناطق وسكانها، وبات هذا الواقع مؤرقا لأمن وحياة هؤلاء الناس.

وقد ولّد هذا التدهور والسقوط لأركان مهمة من أركان الدولة في الأندلس ـــ لاسيما في عهد الطوائف وما سبقه ـــ نقمة شعبية كان للشاعر العربي فيها موقف يمكن أن يُحسب له، فكان بما يمثله من الرفض وعدم الخضوع لكل أشكال الهيمنة والتسلط، وإنكاره على الحكام التشبث بالسلطة على حساب أبناء هذه المدن التي يحكمونها، وتخاذلهم في الدفاع عن ممالكهم، يمثل صوتا صادحا، إذ جاءت قصائدهم ومقطوعاتهم ردا على كل هذه الأشكال من السلبيات لهذا الواقع السياسي الذي عانت منه الأندلس.

كان موقف الشاعر العربي في مواجهة سلبيات هذا الواقع السياسي والتي كانت ناجمة عن تهاون الحكام وتخاذلهم موقفا يدل على الجانب الأصيل للشاعر الأندلسي في الدفاع عن المدن الأندلسية، وعن الأندلس بصورة عامة، فهو قد اختار الوقوف إلى جانب الشعب تاركا الوقوف على أعتاب الملوك بما يمثلونه من ترف وثروة ووصول للمراتب المبتغاة.

لقد سجّل الشاعر بمحاولته معالجة التدهور ومجابهة السقوط لأركان الدولة رفضا أدبيا وإنسانيا لسلبيات هذا الواقع السياسي الذي فرضته إرادة بعض الحكام، فقد سعى وبجرأة إلى تغيير هذا الواقع بتوعية وتعبئة أبناء الأندلس لمثل هذه المخاطر المحيطة بهم نتيجة سياسة الحكام الخاطئة.

ويمكننا أن نرصد هذه المواقف الشجاعة في المواجهة لبعض الشعراء الذي وقفوا بالضد من تسلط الحكام، واستهانتهم بمقدرات المجتمع في عهد ملوك الطوائف وما سبقهم، عبر مجموعة من النصوص الشعرية، عبّر فيها أصحابها عن ذلك الرفض وعدم الخضوع والخنوع، بل كان ديدنهم الرد على هذه الممارسات ومحاولة تأجيج الرأي العام على هؤلاء الحكام ومن جاؤوا بهم من المتسلطين على أبناء تلك المجتمعات.

تضمّن البحث بعد هذا المقدمة التي أوجزنا فيها للحياة السياسية في الأندلس مبحثين الأول منهما كان عن تسلط البربر في الأندلس، وموقف الشاعر العربي من ذلك التسلط، ونحن هنا لا نقصد العامة من البربر على الرغم مما سببه البربر عامة من تداعيات في الفتنة الكبرى وسقوط مدينة قرطبة، بل نقصد الحكام منهم الذين قصدهم الشعراء بقصائدهم ومقطوعاتهم، أما المبحث الثاني فقد تحدّثنا فيه عن دور الشاعر في مواجهة اليهود وما وصلوا إليه من مراتب في الأندلس تحت ظل الحكام من البربر أيضا.

وقد حاولنا هنا أن نأتي بالمقطعات والقصائد الشعرية التي اتسمت بالبعد الجماعي والموقف السياسي بعيدا عن الذاتية والمصالح الشخصية التي كان يسعى لها بعض الشعراء، وعلى أساسها كان الشاعر يقف الموقف ويحاول من خلال شعره تغيير الواقع.

موقف الشاعر العربي من تسلط البربر

رافق دخول العرب إلى الأندلس دخول أقوام من البربر الذي دخلوا مع طارق بن زياد، وقد تعددت هجراتهم إلى الأندلس بعد ذلك، فكانت لهم في بعض الأحايين سطوة وسلطة على المجتمع الأندلسي في مدن مختلفة منه لاسيما حينما تولوا السلطة والحكم في بعض المدن إثناء وبعد الفتنة التي حدثت في الأندلس، وأدت إلى سقوط الدولة الأموية.

كان البربر في الدولة الأموية يدا ضاربة لمعظم الخلفاء والأمراء الذي حكموا الأندلس، فتباينت أوضاعهم بين مناصرين ومؤيدين وبين أعداء أمراء السلطة الأموية، فبعد أن استطاع محمد بن المهدي ـــ الذي بويع من قبل الأمويين ليقود ما تبقى من السلطة الأموية في الأندلس ـــ مقاتلة البربر الذين وقفوا مع المنصور الحاجب ودولته، دارت بينه وبين الأمراء الأمويين كذلك معارك هزم في آخرها من المستعين بالله وكان كل ذلك بمساندة البربر أيضا. إذن فقد كان للبربر دورهم الكبير حتى في إنهاء الدولة الأموية؛ بوقوفهم مع أمراء ضد أمراء آخرين.

انعكس كل هذا على المجتمع القرطبي بصورة خاصة والمجتمع الأندلسي بصورة عامة، فكانت نتائجه أيضا على المستوى السياسي في قرطبة، فـ "كان من آثارها أن قتل كثير من الأندلسيين وتفككت وحدتهم وتصدعت قوتهم وأهدرت قيمهم. وذلك لأن السلطان ظل موضع نزاع بين الأمراء الأمويين أولا، ثم بينهم وبين الرؤساء البربر ثانيا"[4]، فعلى الرغم من أن المستعين كان يعرف جيدا هؤلاء القوم وأنهم سوف يغدرون به، إلا أنه كان مضطرا لطلب مساندتهم حتى تعود له مقاليد الحكم في قرطبة عاصمة الدولة الأموية آنذاك، وهذا ما صرّح به شعرا لبعض مريديه إلا أنه ذاع ووصل إلى مسامع البربر، فقد كان يقول فيهم[5] :

"حلفتُ بمن صلَّى وصام وكَبَّرا ... لأغمدها فيمن طغى وتَجَبَّرا
وأبصر دينَ اللهِ تحيا رسومُه ... فَبِدَّلَ ما قد لاحَ منها وغيَّرا
فوا عجباً من عَبْشَمِيٍّ مُمَلَّك ... برغم العوالي والمعالي تَبَرْبَرا
فلو أنَّ أمري بالخيار نِبذتُهُمْ ... وحاكمتُهُمْ للسيف حُكْمَا مُحَرَّرا
فإما حياة تُسْتَلَذَّ بفقدهم ... وإمّا حِمامٌ لا نرى فيه ما زرى"

كانت هذه الأبيات إيذانا بنهايته؛ إذ سمع بها البربر وقاموا بمخاطبة علي بن حمود (406هـ) الذي كان حاكما لمدينة سبتة، يناشدونها فيها القضاء على المستعين لتسلطه عليهم، ومبايعته لولايتها وحكمها، وقد تم بالفعل قتله على يد البربر بمساندة بن حمود، فاستطاعوا أن يحكموه قرطبة عام (407ه)[6] .

دفع هذا التسلط البربري على المجتمع الأندلسي الناس من العرب الذين كانوا تحت السلطة الأموية الدفاع عن مجتمعهم الأندلسي العربي متمثلا في الخلافة الأموية التي ضعفت وأنهكتها الحروب الداخلية والفتنة الكبرى التي قام بها البربر، الذين "سخطتهم القلوب، وخزرتهم العيون، ولولا مالهم من العصبية لاستأصلهم الناس، ولفظت ألسنة الدهماء من أهل المدينة بكراهتهم"[7].

فلما بدأت الفتنة البربرية التي كانت متمثلة برأسها زاوي بن زيري الذي نزل غرناطة بايع الموالي من العامريين المرتضى المرواني الذي كان يقول في البربر[8] :

"قد بَلَغَ البربرُ فينا بنا ... ما أفْسَدَ الأحوالَ والنَّظما

كالسهمِ للطائرِ لولا الذي فيه من الرَّيش لما أصْمَى
قوموا بنا في شأنهم قَوْمَةً تُزيلُ عنَّا العارَ و الرَّغمَا
إمّا بها نَمْلكُ أو لا نرى ما يرجعُ الطَّرف به أعمْى"

فهو هنا يدعو إلى الوحدة والنهوض صفا واحدا ضد البربر الذين أفسدوا كل شيء في الأندلس، فيستنهض فيهم الهمم على مواجهتهم أو القبول بالموت دفاعا عن دولتهم.

ويستمر الرفض العربي للتسلط الذي يمارسه البربر في الأندلس، على الرغم من تسلمهم لمقاليد الحكم في بعض المدن الأندلسية بعد نهاية الحكم الأموي في الأندلس، وبداية عصر الطوائف، فقد استقل البربر بغرناطة وإشبيلية في جنوب الأندلس[9]، وقد جاء هذا الرفض نتيجة للسياسة الظالمة والمجحفة التي مارسها الحكام من البربر، مما دفع الشعراء للوقوف في وجه هذا التسلط، فهذا الشاعر السميسر يهجو الحكام من البربر الذين ابتعدوا عن الدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء، والذين اضطروه لمغادرة غرناطة مهد صباه وحبه الكبير، فغادرها إلى المريّة وهو يشعر بالحزن الشديد على فراقها، وقد كان "في الهجاء تعميمي المنزع يدل على قلق وعد ارتياح لبعض ما يراه من أوضاع"[10]، فهو بهذا يدعو بصوت المجتمع ولم يكن يبحث عن ذاته في شعره هذا، فقد كان "له من زمنه موقف رافض، حين رأى اختلال القيم، وزهوة الباطل، وغلبة الصغار، وعجزه عن التغيير، فأدار ظهره لكل ما حوله، وجاء شعره رافضا بكل ما تعنيه الكلمة في عصرنا الحديث، سَخِر مما يعظم الناس، وهجا من يمدحون، واحتقر ما يكبرون، وجاء هجوه لهم مفحشا ونقده قاسيا... كان داعية ثورة حين استطاب الناس المتع واللذاذة، وخلدوا إلى الدعة والراحة، وآثروا الأمن والسلامة"[11]، ويذكر أن باديس صاحب غرناطة كان مستوزرا لوزير يهودي فلما قضى هذا الوزير استوزر وزيرا نصرانيا من بعده، مما دعا هذا الحدث بالسميسر إلى كتابة ثلاثة أبيات منسوخة إلى عدة نسخ ورماها في شوارع غرناطة، إذ يقول فيها[12] :

"كلّ يوم إلى ورا بذّل ..... [13]
فزمان تهوّدا وزمان تنصّرا
وسيصبوا إلى المجو س إن الشيخُ عمّرا".

ويستمر هذا الشاعر في تحديه للسلطة المتمثلة بالبربر وغيرهم من حكام الطوائف فيدعو الناس إلى الثورة على هؤلاء الحكام الذين سلموا أموال المسلمين للنصارى بدفعها إتاوات لهم؛ لانشغالهم بالملذات والخصومات.

كذلك فقد وجّه هجاءه إلى أميرهم عبد الله بن بلقين الذي حكم غرناطة بعد نهاية حكم باديس، فيقول فيه[14] :

"يبنى على نفسه سفاها كأنه دودة الحرير"

فالشاعر يصوره هنا "كدودة القزّ لا تزال تنسج حولها معقلا لها وهو ليس معقلا بل عقالا تلفّه حولها وتموت فيه"[15]، ويستمر هذا الهجاء فيتجاوز الأمير ليهجو معه قبيلته صنهاجة البربر، فيقول فيهم[16] :

"رأيتُ آدمَ في نومي فقلتُ لهُ أبا البرية أنَّ الناس قد حكموا
إنَّ البرابرَ نَسْلٌ منك ، قال إذنْ حوّاءُ طالقةٌ إنْ كان ما زعموا"

لقد كانت مقطعات السميسر الهجائية اللاذعة تمثل الخطاب الرافض لكل أشكال السطوة، فهو "في الواقع كان أكثر شعراء عصر الطوائف جرأة، فهو يتصدى لهؤلاء الملوك في غير خوف ولا وجل، ينتقدهم ويفضحهم، ويعري أسلوب حكمهم المتفسخ"[17]. وهذا دليل على أن الأدب كان له الدور الكبير والمهم في انضاج الأفكار الرافضة لكل ما من شأنه أن يحط بالإنسان أو يحاول الوصول به إلى مراتب السكون والرضا بالواقع المرير.

موقف الشعراء من تسلط اليهود:

شكّل اليهود في ظل الدولة الإسلامية في الأندلس جنسا من أجناس ذلك المجتمع الذي اختلطت فيه الديانات والأعراق، وتأثروا بما تأثر به شركاؤهم من العرب والبربر وغيرهم ممن سكن الأندلس في الأحداث الكبيرة التي مرت على الأندلس منذ نهاية حكم الأمويين لها، وقد سُمح لهم أن يعيشوا منعزلين في أحياء خاصة بهم، كما أنهم في بعض المناطق كانوا يعيشون بين أحياء المسلمين، فالسلطة الإسلامية لم تجبرهم على العيش في أحياء خاصة بهم، إلا أن اليهود كانوا بطبعهم يفضلون الاستقرار بين قومهم وأهل ملتهم "وقد تمكن اليهود بسبب إقامتهم في أحياء خاصة من حماية مجتمعهم اليهودي من الانصهار التام داخل المجتمع الإسلامي في الأندلس، الذي أثّر فيهم تأثيرا كبيرا، لكنهم ظلوا محافظين على طقوسهم وشعائرهم وكثير من عاداتهم وتقاليدهم"[18].

كانت غرناطة هي محط رحال أغلب اليهود في الأندلس، ويمكن أن تُعرف بغرناطة اليهود لأن أكثر من نزلها كانوا من اليهود[19]، بعدما خُربت مدينة قرطبة على أيدي البربر بهجومهم عليها والإتيان على آخرها. إذ رأى اليهود في الأندلس أن من مصلحتهم توسيع شقة الخلاف بين إمارات الحكم، فساعدوا على تأجيج نار الفتنة والفرقة بين أمراء الطوائف، كذلك فإن البربر من أصحاب السلطة في الأندلس استطاعوا أن يستفيدوا من اليهود فقربوهم وفتحوا لهم صدورهم ورحبوا بهم، فانهالت الرحلات من اليهود إلى الجنوب. وقد عاشوا في عصر الطوائف أحوالا ميسورة نتيجة لعملهم في التجارة، إلا أن هذا الحال قد تغيّر بعد ذلك في حكم المرابطين؛ إذ بدأ التضييق عليهم في هذا العصر، وقد لا يكون ذلك لأسباب دينية وإنما قد يكون بسبب خشية سلطة المرابطين من سيطرة هذا المال على السياسة في غرناطة وكذلك تأثيره في الأوضاع الاقتصادية فيها.

لم تسر الأمور كما أراد لها الناس من العرب وشركائهم البربر أثناء حكم الطوائف ولا سيما في مدينة غرناطة، فقد جاء من الحكّام من سهّل لليهود السيطرة على المقاليد الاقتصادية فيها، إذ ارتفع شأن أهل الذمة من اليهود في بلاد الأندلس بعدما كانوا مشتتين ومضطهدين، ولا سيما اليهود في دولة بني زيري الصنهاجية في غرناطة[20]، فقد جعلوهم متسلطين على رقاب الناس من خلال فرض الضرائب وجبايتها، ومعلوم كيف هو تعامل اليهود مع هذا الباب الاقتصادي وقدرتهم على إدارته بما يضمن لهم الوجود والتأثير.

كل ما كان يجري في السياسة لم يكن ببعيد عن الأدب في الأندلس، فقد كان للشعر والشعراء موقفهم من هذا الذي يحدث ويترك أثره على المجتمع الأندلسي، فظهر من الشعراء من دافع عن هذا المجتمع محذرا تارة ومذكرا بحكم الدولة

الإسلامية وتعاليمها وعدالة سلطتها تارة أخرى، فهذا الشاعر أبو الحسن بن الجد[21] يذكر اليهود الذين تحكّموا في أمور الدولة، وبلغ معهم اليأس حدّه؛ إذ أصبح الشاعر يتحدث عن نهاية الكون بظهور الأعور الدجال، نتيجة لكل ما كان يحدث في زمنه من انقلاب للقيم والمبادئ والأسس التي جاء بها الإسلام، فيقول[22]:

"تَحَكّمتِ اليهودُ على الفروجِ ... وتاهتْ بالبغالِ وبالسَّروج
وقامتْ دولة الأنذالِ فينا ... وصارَ الحكم فينا للعلوجِ
فَقُلْ للأعور الدَّجّالِ هذا ... زمانُكَ إنْ عزمتَ على الخروج"

أما الشاعر أبو حفص الزكرمي العروضي فكان له موقفه من هذا التغيير الذي يعدّه خروجا على كل ما جاء به الإسلام من شرائع وأحكام ساد بها كل الأرض التي تحت حكمه، مستغربا من ركون هؤلاء الحكام إلى غير المسلمين في تطبيق القوانين التي تفرضها السلطة في الأندلس، فهو يستغرب من هذه الضرائب التي تفرض على الناس بدلا من أن يُعْطوا من الدولة بما تمثله لهم من حامي ومدافع، بل الأكثر مرارة من هذه الضرائب التي تفرض عليهم و تُجبى من قبل اليهود الذين بلغوا بسطوتهم على المجتمع حد التحكم في أرزاقه وعيشه، فيقول[23]:

"يا أهل دانية لقد خالفتم ... حكم الشريعة والمروءة فينا
ما لي أراكم تأمرون بضد ما ... أمرت ترى نسخ الإله الدينا
كنا نطالب لليهود بجزية ... وأرى اليهود بجزية طلبونا
ما إن سمعنا مالكا أفتى بذا ... كلا ولا من بعده سحنونا
لا هؤلاء ولا الأئمة كلهم ... حاشاهم بالمكس قد أمرونا
أيحوز مثلي أن يمكس عدله ... لو كان يعدل وزنه قاعونا
ولقد رجونا أن ننال بعدلكم ... رفدا يكون على الزمان معينا
فالآن نقنع بالسلامة منكم ... لا تأخذوا منا ولا تعطونا"

وهذا الشاعر عيسى بن عبدالله اللخمي المعروف بأبي موسى الذُّجّي من شَريش ينفّر بعض رؤساء العرب من استكتاب يهودي من قبل الحاكم العربي، ويستثيرهم لتصحيح هذا الواقع الذي يفرضه الحكام على المجتمع في الأندلس، فيقول[24]:

"يا أبا الأكرمين ومَن عُلاه ... يوافق فَرعها السامي أصول
أترضى أنْ تكونَ فتى هلالٍ ... وقيس وابن عمّكم الرسول
وتحمي دينَه بالسيف نصراً ... وكاتبكم يُكذِّب ما يقول
وتنقدُهُ عليك العُرْبُ طُرَّاً ... أما في المسلمين به بديل
متى نصحتْ يهودُ العُربِ ... أحِقدُهُم لأوْسِكِم يزول

أيحكم فيهم سعدٌ بحكم ويُلْفَى من يهودَ لكم خليل؟"

كل المواقف السابقة مثلت الرفض وعدم القبول بما جاء به أهل السلطة من تفضيل الأجنبي على أبناء المجتمع من المسلمين، وهي مواقف سجلها الشعراء وأرادوا عبرها إيصال الصوت إلى مسامع أصحاب القرار بأن كل ما يحدث هو انتهاك لكرامة الناس ومحاولة لفرض الإرادة وعدم الشعور بما يعاني هؤلاء من حيف وظلم لحقهم جرّاء هذه التصرفات، يمكننا أن نعدّها محاولة للرفض وعدم الانصياع والسكوت، ولم تكن دعوة صريحة للثورة ضد هذا الجور والظلم والانتهاك للكرامة، فقد مثلت تلك السطوة التي سعى لها اليهود في السيطرة على مقاليد الأمور في غرناطة تحديا لكل فئات المجتمع الأندلسي، فكان لابد من أن يكون الصوت عاليا ليذكر الحكّام بما فعلوا حينما تجاوزوا كل الحدود ولم يسمعوا لأبناء بلدهم.

كانت مدينة غرناطة من أكثر المدن الأندلسية التي عانت من تلك السطوة، أولا لأن حاكمها حبّوس بن ماكسن (ت428ه) اختار وزيرا يهوديا له يدعى إسماعيل بن النغريلة، وقد هاجر في فترة شبابه مع من هاجر من اليهود إلى جنوب الأندلس، وثانيا لكثرة من يسكنها من اليهود، إذ حاول هذا الوزير بما يملكه من خبرة ودهاء أن يجمع حوله اليهود من كل مدن الأندلس، فكان بمثابة الحامي لهم والمدافع عنهم؛ بما وصل إليه من علم ومكانة دينية لدراسته التلمود فتسيّدهم عبرها، وما امتلكه من قدرة على السيطرة على الحاكم حبّوس، فاستطاع أن يعيّن اليهود بوظائف إدارية مالية أصبحوا من خلالها من أصحاب الجاه، استطالوا وتسلطوا فيها على المسلمين[25]، ولاسيما جباية الضرائب التي أثقلت كاهل المجتمع الغرناطي.

إن اختيار الحاكم البربري لوزير يهودي لم يكن لما امتلكه هذا الرجل من الفطنة والموهبة ولا لما امتلكه من بلاغة فقط، بل كان للدافع السياسي دور كبير في هذا الاختيار، فرجل يهودي في مملكة كبيرة يحكمها البربر والعرب حتى وإن وصل فيها اليهود إلى مكانة اجتماعية كبيرة في الدولة الإسلامية، ونالوا ما نالوه من حظوة عند حكامها، لا يمتد بصره فيها إلى ملك أو حكومة، فقلة الخطر هذه دفعت الحاكم لاختياره، فضلا عن عدد اليهود الكبير في غرناطة الذي يمكن أن يكون داعما للحكام فيها[26] .

فرض الوزير ابن النغريلة سيطرته على مفاصل الدولة بحكم قربه من حاكمها حبوس بن باديس، واستمر بهذه الوزارة بعد وفاة حبوس وتولي ابنه باديس الحكم من بعده بمساعدته، وكان مسؤولا عن شؤون المدينة الداخلية والخارجية، وحاول تقليد الأمراء في الأندلس بإقامة مجالس للشعر ورعاية الشعراء، فالتف حوله مجموعة من الشعراء منهم الشاعر المشهور بـ(المنفتل) أبي أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي، الذي خاطبه برسالة يقول فيها: "فتى كرم خالا وعما، وشرح من المجد ما كان معمى، قسا فصاحة، وكعبا سماحة، ولقمان علما، والأحنف حلما، أكرم همة من همام، وأعظم بسطة من بسطام، إن خاطب أوجز، وإن غالب أعجز، أو جاد أجاد، أو وعد أعاد"[27]. وقوله فيه الشعر كذلك، إذ يقول[28] :

"قرَن الفضائل والفواضل فشأى الأواخر والأوائل
سقطوا برفعة فضله كالشمس في شرف المناقل
هذا ابن يوسف الذي وَرِث الفضائل عن فواضل
شَرُف الزمان بمثله شرف الأسنة بالعوامل"

وقد قال فيها قصيدة أخرى أنزله فيها بمنزلة الأنبياء، فيقول فيها[29]:

"وقد فزت بالدنيا ونلت بك المنى وأطمع أن ألقى بك الفوز في الأخرى
أدينُ بدين السبت جهرا لديكم وإن كنت في قومي أدين به سرّا
وقد كان موسى خائفا مترقبا فقيرا وأمّنت المخافة

فقال فيه ابن بسام "فقبح الله هذا مكسبا، وأبعد من مذهبه مذهبا، تعلّق به سببا، فما أدري من أي شؤون هذا المدل بذنبه، المجترئ على ربه، أعجب: أ لتفضيل هذا اليهودي المأفون على الأنبياء والمرسلين، أم خلعه إليه الدنيا والدين؟ حشره الله تحت لوائه، ولا أدخله الجنة إلا بفضل اعتنائه"[30]

كذلك كان الشاعر الأخفش بن ميمون المكنى بـ(الفراء)، يقول فيه[31]:

"صابح محياه تلق النُجح في الأمل وانظر بناديه حُسن الشمس في الحمل
ما إن يلاقي خليلٌ فيه من خلل وكلما حال صرفُ الدهر لم يحل"

كما أنه جمع حوله مجموعة من الشعراء اليهود، وكل ذلك كان يحدث أمام مرأى ومسمع من الناس في غرناطة وكذلك أمام أنظار الحاكم فيها، إذ لم يستطع الناس أن يفعلوا شيئا في تغيير هذا الواقع لتمسك حاكمها بهذا الوزير الذي كان يعد على الحاكم حتى أنفاسه بما وصل إليه من سيطرة على القصر وشؤونه.

كما أنه وصل به الحال بما يملكه من قدرة في العربية إلى نظم الشعر والتطاول على القرآن الكريم بقوله[32] :

"نقشت في الخد سطرا من كتاب الله موزون
لن تنالوا الصبر حتى تنفقوا مما تحبون"

كذلك فإنه ألف كتابا يطعن فيه بالإسلام والكتاب الكريم، وقد ردّ عليه ابن حزم بكتابه المسمى (الرد على ابن النغريلة اليهودي).

بعد هلاك ابن النغريلة تولى الوزارة من بعده ولده يوسف الذي حاول السير على خطى أبيه في السيطرة على باديس بن حبوس، وقد نجح في كل هذا. لذا يمكننا القول إن هذه السطوة التي مورست من قبل اليهود في غرناطة قد تجاوزت الحدود، وصار من الواجب على المجتمع أن ينهض لتغيير هذا الواقع السياسي الذي انعكس سلبا على المجتمع بكافة أطيافه، ولكنه كان يبحث عن محرك لهذا التغيير، فكان الشعر هو ذلك المحرك، فبقصيدة واحدة كتبها الشاعر أبو إسحاق الألبيري استنهض بها الهمم، وذكّر بما على المجتمع أن يفعله من أجل الخلاص والتغيير، وقد ساعد على ذلك خطأ ارتكبه يوسف بن إسماعيل الوزير اليهودي، فقد تآمر على الحاكم باديس وقام بالاتفاق مع ابن صمادح للسيطرة على الحكم في غرناطة، فكانت هذه مع قصيدة الألبيري الشرارة التي أشعلت نار الثورة[33]، فكانت ساعة الخلاص من السطوة والسيطرة التي فرضها اليهود في الأندلس وفي غرناطة على وجه الخصوص.

تفاوت صوت الشاعر في هذه القصيدة بين الحدة واللين، فتجسد الخطاب بحسب المخاطبين، فبدأها مادحا في البيت الأول لقبيلة صنهاجة التي عرفت بالقوة والشجاعة، وأن خطابه كان موجها أيضا لجنود الحاكم من البربر، وحاول البعد عن الألفاظ الغامضة وعن الرمزية في قصيدته؛ فأغلب البربر ليسوا على معرفة كاملة بالعربية وشعرها، فاختار من الألفاظ القوية الصلبة القريبة على من يقرأ القرآن، مذكرهم بأن سيدهم قد توهم في اتخاذه رجلا من اليهود وزيرا له، وفي المسلمين من هو أكثر منه رجاحة في العقل والتدبير، وإن اليهود قد تولوا في زمن ليس بزمنهم، بل لسوء تدبير الحاكم في غرناطة، الذي سهّل لهم هذه المكانة والمنزلة، فيقول[34] :

"ألا قُلْ لصنهاجةٍ أجمعينْ بدورُ النّدِيَّ وأُسْدِ العرين
لقد زلَّ سيّدُكم زَلّةً تَقِرُّ بها أعينُ الشامتين
تَخَيّرَ كاتبه كافراً ولو شاء كان من المسلمين
فَعَزَّ اليهودُ به وانتخوا وتاهوا وكانوا من الأرذَلين
ونالوا مُناهم وجازوا المدى فَحَانَ الهلاكُ وما يشعرون
فكم مسلمٍ فاضلٍ قانت لأرْذَلِ قردٍ من المشركين
وما كان ذلك من سعيهم ولكنَّ مِنَّا يقومُ المُعين"

ثم يتحول الخطاب من المدح والتذكير إلى إشارات للتهكم للحاكم باديس، فهو يصفه بالجهل وعدم الحكمة على الرغم من أنه جاء بفعل الحذق، فهو باختياره هذا قد أغمض عينيه عن كل ما جاء به التاريخ عن غدر ومكر وخسة هؤلاء الذين كانوا يهيمون في الأرض وقد جئت بهم ووكلتهم أمور العباد، فالله سيحاسبك على هذا الفعل، فيقول:

"أباديسُ أنتَ امرؤ حاذقٌ تُصيبُ بظنك نفسَ اليقين
فكيف اختفت عنك أعيانهم وفي الأرضِ تُضَربُ منها القُرون
وكيف تُحبُّ فراخَ الزنا وَهم بَغّضوك إلى العالمين
وكيف يتمُّ لكَ المُرتَضَى إذا كُنتَ تبني وهم يهدمون
فلا تَتّخِذْ منهمُ خادماً وذرهم إلى لعنةِ اللاعنين
فقد ضَجَّت الأرضُ من فِسْقِهم وكادتْ تميدُ بنا أجمعين
تأمّلْ بعينيك أقطارها تجدهم كلاباً بها خاسئين
وكيفَ انفردتَ بتقريبهم وهُمْ في البلادِ من المُبْعَدين
ويضحك مِنَّا ومن ديننا فإنّا إلى ربِّنا راجعون"

ينتقل الشاعر بعدها إلى الخطاب المباشر الذي يأتي بصيغة فعل الأمر، فتتجسد جرأة الشاعر هنا في الحد الذي وصل إليه الأمر من الفداحة والخسران، إذ يأمره بالخلاص منه ومن جميع أعوانه قربة لله تعالى وإلا فإنها الانتفاضة والثورة التي ستجتثهم أجمعين، فيقول:

"فبادرْ إلى ذبحه قُرْبةً وَضَحِّ به فهو كبشٌ سمين
ولا تحسِبَنْ قتْلَهُمْ غَدْرةً بل الغدرُ في تركهم يعبثون
فلا تَرْضَ فينا بأفعالهم فأنتَ رهينٌ بما يفعلون
وراقبْ إلهَكَ في حزبه فحزبُ الإله هُمُ الغالبون"

لقد كانت هذه القصيدة حافزا للقضاء على اليهود وإيذانا بنهاية سيطرتهم في غرناطة، إذ ثار الناس ودخلوا القصر وقاموا بقتل الوزير اليهودي الذي كان مختبأ في بيت للفحم[35].

ويرى غرثيه غومث "أن القصيدة تستحق ما حظيت به من شهرة، ولا نعرف إلا في القليل النادر أن أبياتا من الشعر لعبت دورا سياسيا مباشرا في التاريخ السياسي لأمة من الأمم، فكهربت العزائم، ودفعت بها في سرعة خاطفة إلى إشعال الحرائق، وشحذت السيوف للقتل، كالدور الذي لعبته هذه القصيدة"[36]. كما يمكننا القول إن هذه القصيدة بما حملته من معانٍ سامية ومشاعر إنسانية داعبت قلوب المجتمع الغرناطي بكل أطيافه من عرب وبربر ليتحملوا مسؤوليتهم الأخلاقية في تغيير هذه المفاسد التي شرّعها الحكام واستغلها المتصيّدون من اليهود.

مما تقدّم يتبيّن لنا أن شعراء أكّدوا على الشجاعة والإقدام والصدق في هذه الفترة التي مرّت على الأندلس، وقد رسموا فيها صورا للبطولة في مواجهة هذا التسلط من قبل البربر واليهود، وأنهم بصبرهم وثباتهم على مواقفهم الرافضة لكل أشكال الضعف والتخاذل والاستهانة بحقوق المجتمع قد جسدوا الشخصية العربية الإسلامية التي بنيت على رفض كل ما يخالف التعاليم التي جاء بها الإسلام.

كما أنهم وبما يمتلكون من جرأة في التعبير في فضح هذه السياسات للحكام وإدانتهم وبيان خيانتهم لمجتمعهم؛ صبوا غضبهم على هؤلاء الحكام المتواطئين والذين رضوا بالذل والمهانة من أجل الحفاظ على كرسي الحكم ولو كان على حساب مقدرات هذا المجتمع، فانشغلوا بالملذات واللهو والمجون، فسلموا أمور البلاد والعباد بيد اليهود الذي استغلوا الفرصة ليبيّنوا خبثهم وفسادهم في الأرض، فتسلطوا وتجبروا على المجتمع الأندلسي وساموه أنواع التنكيل والحط من الشأن، لذا كان توجه الشعراء مبنيا على هذه الأحداث فجاء شعرهم لاذعا مقذعا لاهبا للمشاعر مؤكدا على الثورة داعيا إلى إيقاظ الحس العربي من أجل الخلاص.

الهوامش

(1) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، 1985: 31.
(2) نفس المصدر: 182.
(3) الهجاء في الأدب الأندلسي، د. فوزي عيسى، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007: 39.
(4) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: 342.

(5) نفح الطيب، المقري، ج1، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968: 429- 430.
(6) دولة الإسلام في الأندلس،ج1، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997: 658– 659.
(7) نفح الطيب،1: 427.
(8) نفس المصدر: 430.
(9) قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، ج1، 2010: 323.
(10) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، د. إحسان عباس، دار الشروق، 1997: 114.
(11) دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987: 65.
(12) أخبار وتراجم أندلسية، أبو طاهر السلفي الأصبهاني، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1963: 83–84.
(13) كلام محذوف غير لائق ذكره.
(14) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، الأندلس، د. شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة : 233.
(15) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: 233.
(16) نفس المصدر: 234.
(17) الأصوات النضالية والانهزامية في الشعر الأندلسي، أحمد الطريسي، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، 1981: 135.
(18) اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، د. خالد يونس عبدالعزيز الخالدي، مطبعة ومكتبة دار الأر قم، غزة، فلسطين، 2011: 86.
(19) الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975: 113.
(20) تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999: 33.
(21) هو أبو الحسن يوسف بن محمد بن الجد، ينظر ترجمته في كتاب المغرب في حُلى المغرب، ج1، لابن سعيد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط4، 2009: 340.
(22) أخبار وتراجم أندلسية: 37—38.
(23) معجم الأدباء / إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي - بيروت،1993، ط 0، ج3: 1181.
(24) الذيل والتكملة لكتاب الصلة، أبو عبدالله المراكشي، مج3، السفر الخامس، تح: الدكتور إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012: 414.
(25) الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، لسان الدين الخطيب، ت: محمد عبدالله عنان، ط1، القاهرة 1955: 446.
(26) الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، ابن حزم الأندلسي، تح، إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960: 10.
(27) الذخيرة للشنتريني، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ــ لبنان، ق1، مج2، 1997: 762.
(28) نفس المصدر: 762 – 763.
(29) نفس المصدر: 765.
(30) نفس المصدر: 765.
(31) نفح الطيب: 387.
(32) المغرب في حلى المغرب، ج2: 114.
(33) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: 136.
(34) ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي، تح: الدكتور محمد رضوان الداية: 96- 100.
(35) البيان المغرب: 3/ 264.
(36) مع شعراء الأندلس والمتنبي، سير ودراسات، إميليو غرسيه غومث، تر: د. الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، ط7، 2004: 97

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، لسان الدين الخطيب، ت: محمد عبدالله عنان، ط1، القاهرة 1955م.
- أخبار وتراجم أندلسية، أبو طاهر السلفي الأصبهاني، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1963م.

- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- الأصوات النضالية والانهزامية في الشعر الأندلسي، أحمد الطريسي، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، 1981م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، د. إحسان عباس، دار الشروق، 1997م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، الأندلس، د. شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987م.
- دولة الإسلام في الأندلس،ج1، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي، تح: الدكتور محمد رضوان الداية، (د.ت).
- الذخيرة للشنتريني، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ــ لبنان، ق1، مج2، 1997م.
- الذيل والتكملة لكتاب الصلة، أبو عبدالله المراكشي، مج3، السفر الخامس، تح: الدكتور إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.
- الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، ابن حزم الأندلسي، تح، إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.
- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، ج1، 2010م.
- مع شعراء الأندلس والمتنبي، سير ودراسات، إميليو غرسيه غومث، تر: د. الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، ط7، 2004م.
- معجم الأدباء / إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي – ج3 بيروت، 1993م.
- المغرب في حُلى المغرب، ج1، لابن سعيد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط4، 2009م.
- نفح الطيب، المقري، ج1، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
- الهجاء في الأدب الأندلسي، د. فوزي عيسى، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م.
- اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، د. خالد يونس عبدالعزيز الخالدي، مطبعة ومكتبة دار الأر قم، غزة، فلسطين، 2011.